

والقرآن - يهدي الذين يحسنون تدبره وتلاوته فتطمئن قلوبهم الى ما فيه من حق ويؤمنون به ، وآخرون يتلون ما أنزل الله من حق فيزدادون ريبا به ولا تسكن نفوسهم اليه فيجحدون ويكفرون ، مع أن الكلام واحد ، الا أن تأثيره في القلوب مختلف : فيخرج هذا منه مؤمنا به ، ويخرج ذلك منه كافرا به ، وكلاهما من خلق الله الواحد . والذي يستنتج من كثرة الأفعال وتعددتها واختلافها كثرة الفاعلين فقد أخطأ ، وان بيد الله تعالى الخير والشر والهداية والضلال ، وكل ما ترى في الكون وفي الناس من ضروب العجائب وأنواع الغرائب فهي من بديع السماوات والارض وجميل صنعته وعظيم قدرته ، فهو الذي لا إله إلا هو وحده لا شريك له (يُضِلُّ به كثيراً ويهدي به كثيراً وما يضل به إلا الفاسقين . الذين يتقصون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يُوصل ويفسدون في الأرض أولئك هم الخاسرون) (البقرة ٢٦ - ٢٧) . (والله لا يهدي القوم الكافرين) .

فهذه الآيات تدل على أن الضلال والهدى يرجعان اليه عز وجل ، لكن الانسان هو الذي يختار بادىء ذي بدء ما يفضي به الى الضلال أو الهدى ، فمن فسق عن أمر ربه أو قطع الرحم وفسد في الارض وكفر ، جاءه من الله الضلال ، والضلال لا يتقدم الفسق والقطيعة والافساد في الأرض بل هو يعقب هذه الخلال ويتلوها .

إن الله عز وجل خلق بني آدم ودفنهم على الخير والشر وبصرهم بالحسن والسيء ، ثم أمرهم بالخير ونهاهم عن الشر وهداهم الطريق المستقيم ، وحذرهم سوء العقبى اذا عصوه (إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفوراً) وهو الذي قد خلق كل شيء خيره وشره (ذلكم الله ربكم خالق كل شيء لا إله إلا هو) (سورة غافر) . (والله خلقكم وما